ASJP مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
Algerian Scientific Journal Platform
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد: 07، العدد: 02 (2022) ص : 187 - 195

الرواية واضمار الايديولوجيا رواية حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج انموذجا

The novel and the ideology The story of the last Arab by Wassini Al-Araj as a model

د. أحمد أمين بوضياف

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة الجزائر

ahmedamine.boudiaf@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/10/29

تاريخ القبول:
2022/09/27

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأيديولوجيا. الرواية
- ✓ اضمار. اللغة

الملخص:

في ورقتنا البحثية هذه تناولنا رواية "حكاية العربي الأخير 2084" للروائي الجزائري"" واسيني الأعرج "" وما تضمنته من أيديولوجيا وصراع سياسي. كونت جزء من كل مكون في الرواية منطلقين من تساؤلات أهمها كيف تتجسد الأيديولوجي في النص الروائي؟ وكيف تمظهرت المكونات النمطية للرواية من أزمنة و أمكنة و أحداث و شخصيات و لغة سردية

Article info

Received
29/10/2021
Accepted
27/09/2022

Keywords:
- ✓ *Ideology، Novel*
- ✓ *Hide، Language*

Abstract :

In our research paper، we dealt with the novel "The Story of the Last Arab 2084" by the Algerian novelist "Wasini Al-Araj" with its contents of ideology and political struggle. And how did the typical components of the novel manifest in times، places، events، characters and narrative language?

مقدمة

مصطلح الإيديولوجيا من أكثر المصطلحات استعمالا وتشبعا من حيث المفهوم بثرائه وتعدد مشاربه وميادينه لذا نراه كثير التوظيف والتفسير من طرف الفلاسفة والمفكرين والأدباء وعلى الرغم من تعدد ميادين استعمالاته ظل غامضا لا يستقر على حال، فتجده غيرت مسار اشتغاله وطمست حدود مجاله التأسيسي خاصة في العصر الحديث، ومن هنا تكون البداية في ذكر أبرز مفاهيم الإيديولوجيا في زواياها المختلفة. والفكري وحتى الأدبي، يحمل تعقيدات في استعمالاته المفهومية فإذا أحيل المصطلح الحقول الأدبية المتفرعة صار أكثر تعقيدا وبالتالي يصعب تتبع الحقل الدلالي لهذا المصطلح

1. الإيديولوجيا علم للأفكار

إن الايديولوجيا في الفهم العام الغالب مفهوم يتأسس على مدلول ثنائية الفكر "idée" في التراث اللاتيني ولفظ علم "logie" وهذا ما يخلق تركيبا دلاليا كثيفا هو "علم الأفكار"، «العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع لكلمة أفكار، أي مجمل واقِعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقتها بالعلائم التي تمثلها لاسيما أصلها.

حين ألحت الضرورة خلال مرحلة تاريخية في اوروبا عرفت فيها ثورتها الفكرية والاجتماعية عبر فلسفة التنوير، على مراجعة منظومة الأفكار السائدة أنداك حينها غدت الايديولوجيا اولى مظاهرها، بإعتبارها ذلك العلم الذي يسعى «لضبط مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس، هذه الأفكار التي تبنى منها النظريات والفرضيات التي تتلاءم مع العمليات العقلية للمجتمع.

الايدولوجيا موقف إزاء العالم: يمكن القول بأن الإيديولوجيا في حقيقتها رؤية للعالم وبوصفها منظومة فكرية، يتحد من خلالها موقف معين من الكون والمجتمع، وكما يراها «جاك أوليل J-Ellul» فهي «مركبّ من الأفكار والمعتقدات، ليست أفكاراً فقط أو معتقدات، وإنما معتقدات مرتبطة بنمط من الأفكار، وأفكار مغذية لنمط من المعتقدات.

لذلك فالأيديولوجيا كلّ شامل لنمطية الأفكار والمعتقدات والدين حتى وإن تضمن مفاهيم مقدسة ومتسامية لا يمكن تجريده من هذه الصبغة، لأنه قد يتحول بدوره إلى قناعة أو لتصور شأنه شأن الايديولوجيات الوضعية الأخرى.

2. الإيديولوجيا في مجال اللغة والأدب

تبدو أهمية اللغة بالنسبة للأيديولوجيا باعتبارها الأداة الاساسية المستخدمة في نقل الافكار وتحليلها وتعليل وجودها ومراميها فالأيديولوجيا قارة اللغة تفصح عنها وتتطور بفعل تطورها كما أنها «تمارس تأثيرها على الفكر الايديولوجي بحكم انها ومن خلال الايديولوجيا تفرض انماطا معينة من التصور والتفكير مؤلفة نظاما من القيم والمعايير التي تبدو حقائق تمارس تأثيرها على السلوك الإنساني.

وعليه تبدو الفكرة السابقة "اللغة فضاء الايديولوجيا" فكرة اصلية تجد مادتها الخام في أعمال "أرسطو" لاسيما مقاربته لجنس الخطابة، الذي عنده قناعا سياسيا، فالكلمة على مستوى الخطاب الإيديولوجي تبدل موقعها من المستوى المعجمي الدلالي الى المستوى الإيحائي المرجعي الذي يفرضه سياق التلفظ او الخطاب فكل أسلوب ومهما تعمد إخفاء إيديولوجيته فإنه يتجلى جوهريا عبر توظيف مصطلحات وصيغ خاصة به قصد التعبير عن المرامي التي ينشدها عبر الخطاب.

ومن زمن "أرسطو" إلى زمن البنيوية المعاصرة، ظلت اللغة الأداة الأساسية للتعبير عن أفكار الناس، وفي ذات الوقت، الأداة التي تكشف وعيهم ومستويات إدراكهم وتعاملهم مع الحياة الاجتماعية.

وقد ثَبَّت هذا الموقف رائد البنيوية "دوسوسير Dessausure الذي يرى أن «اللغة لا وجود لها خارج الإطار الاجتماعي". فاللغة شأنها شأن الإشارة ظاهرة عامة لا تفهم إلا في إطار الجماعة المستخدمة لها.

3. تقنية الإضمار في النص الروائي

الإضمار من الفعل أضمر يُضْمِرُ إضماَراً، فهو مضمر وهو الإخفاء، وأضمر في كلامه: بمعنى أخفى المعنى وخبأه في ثنايا حديثه فلا يُفهم مباشرةً، ولكن على المتلقي أن يجده، كون الخطاب غير مباشر يُخلي المسؤولية، ويبقى الاستنتاج مجرّد تخمين.

ويعرّف طه عبد الرحمن الإضمار أنّه: «حذفُ لا عن جهلٍ بل حذفُ غير مؤاخذ عليه من قبل المخاطب، وهو كذلك ترك سيستثمره المستدل (المتكلم) لفائدة، تركٌ لا عن غفلة بل تركٌ مُستفادٌ منه ،وهو أيضا استتار مقصودٌ»( )حيث يصح القول أن "كل مضمر محذوف" باعتبار أن الحذف هو إسقاط للكلام إن جزئياً أو كلياً ،لكن لا يصح القول إنّ "كل محذوفٍ مضمر " لكونه أعم منه، وقد يحذف المتكلم كلاماً لا علم له به، فلا يكون مطالبا بتقدير ما تم حذفه، أمّا الإضمار فهو حذفٌ لما هو معلوم ، ويستوجب أن يُسأل عما أضمر ويُطالب ببيان الحجة عليه ،

وبشكل عام فإن الإضمار تعبير غير مباشر وغير صريح عن فكرةٍ ما، فالمعنى المراد من العبارة ليس حرفي الملفوظ بل المستتر أو لازم المعنى.

ان تقنية الاضمار تتكئ على مفهوم المعنى، حيث يعتبر الاضمار شكلا من اشكال المعنى او لنقل بشكل ادق درجة من درجات المعنى، التي تنطلق من المعنى المركزي والاساسي الذي يطلق عليه ايضا المعنى المعجمي.

ثم هناك معنى اضافي او تضمني ومعنى أسلوبي ونفسي وأخر ايحائي وما يطلق عنه المسكوت حيث قسّمت «كاترين كيربيرات» المحتويات اللغوية على النحو التالي:

- المحتويات المضمرة: وهي الأمور التي يتم التلميح إليها والأفكار المودعة بين السطور.
- التضمين: ويستخرج منه المعنى المضمّن عن طريق الكفاءات اللغوية التي يتمتع بها المتلقي.
- الافتراض: ويتطلب أن يتمتع المتلقي بالكفاءة اللغوية لإضافة الى الكفاءة الموسوعية والكفاءة التداولية التواصلية.

إن الإخفاء في القول يلجأ إليها الفرد في خطابه لأسبابٍ عديدة: "فمبدأ المضمر هو مبدأ طبيعي في اللغات الإنسانية جميعاً."

نظراً لأهميته في إنجاز الخطاب ، تلاحظ "كاترين كيربيرات" أن التعابير المكتوبة أقلّ غنى بالمعاني المضمرة من التعابير الشفاهية ( )، وهنا فعلى أغلب الظن فإن المسألة لا تتعلق بالقلة أو بالكثرة و إنما بطبيعة الموضوع والمناسبة ، فهنالك مواضيع وفي ظروف معينة تستدعي الإضمار سواء كانت تعابير كتابية أم شفاهية ، ولكون الخطاب ينقسم بين صريح ومضمر، فإن مقاصد المتكلم أيضا تتراوح بين الافصاح و الكتم فهو يحذف ويضمر لأغراضٍ متعددة من بينها الإيجاز ، ومنه فالإضمار ظاهرة مركبة تتنوع معانيها ومظاهرها باختلاف مجالاتها فقد يكون سترا أو حذفا أو كناية أو تورية أو سكوتاً أو تهميشاً ... وغيرها.

"والمسكوتُ عنه في الخطاب يمثل أحد آليات النص في التشكيل بما هو جزء من بنيته الدلالية، وقد يكون المسكوت عنه مدلولا عليه في الخطاب بطريقة ضمنية وقد يكون مدلولا عليه بالسياق الخارجي( )."

وكما هو معلوم فإن لكل خطابٍ مفاتيح تلعب دوراً كبيراً، وقد يصعب تشخيصها لأنها تفتح أبواباً كثيرة، "فلا يمكننا أن نقرأ كتاباً ما دون أن نكلّف عقولنا مشقة البحث عن مسير بعض كلماته الأولى وزعاماته كما يقال في لغة السياسة( )."

ولا تعتبر ظاهرة الإضمار في الخطاب ظاهرة لغوية فحسب بل تتعداها لكونها ظاهرة اجتماعية وثقافية ونفسية، لهذا اقتضى الأمر تعريف هذه الظاهرة في سياقاتها المختلفة.

يقول "ريكاناتي": "يجب أن يتحدث المرء قدر المستطاع دون مواربة، أي أن يتجنب إعطاء المعلومة المطلوبة على نحوٍ مضمر في حال عدم وجود سبب وجيه يحول دون إعطائها على نحو بيّن( )."

1.3. آليات الإضمار

– اللغى: تكتسي اللغة طبيعة وجوهرا مجازيا، فهي حين تعجز عن وصف الأشياء بطريقة مباشرة، تجنح إلى وسائل من الوصف غير مباشرة، أي تنحو نحو مصطلحاتٍ غامضة مزدوجة المعنى"( ). ومن الآليات والوسائل التي يلجأ إليها المتكلمون لاضمار أفكارهم :

الاستعارة: وتعتبر أهم الوسائل المجازية للخطاب، قال عنها أرسطو في كتاب الشعر إنّها "اللفظ الجامع لجملة المجازات.( )"

وهي ترتكز على علاقة متشابهة بين شيئين مختلفين عن بعضهما وجمعت بينهما صفة ما أو عدة صفات بمعنى أن: "يوضع بواسطتها اسم أجنبي لاسم علم يؤخذ من شيء مماثل للشيء الذي نتكلم عنه ( )."

– الكناية: يقول «ابن أثير» إنّ: "الكناية مشتقة من الستر، ويقال: كنّيت الشيء إذا سترته. وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي تُستر فيها الحقيقة بالمجاز فتكون دالة على الساتر والمستور معاً". وابن فارس يرى بأن للكناية بابان، أحدهما: أن يُكنّى عن الشيء فيُذكر بغير اسمه تحسينا للفظ أو تكريماً للمذكور، أمّا عند الجرجاني فتشمل الكناية أيّ لفظ يذكر ويراد منه المعنى غير المباشر له أو لازم معناه، وفخر الدين الرازي يذهب إلى أن الكناية "أنْ تذكر لفظ وتفيد معناها معنى ثانياً هو المقصود."

ومن باب الأدب يلجأ إلى المتحدث بالكناية:"لما يُستقبح صريحه ويُستهجن فصيحه ليبلغ الغرض ولسانه نزه و أدبه مصون( )."

التهكم: أو السخرية وتعتبر استعمالا غير حرفي للغة، وهي من الوجوه البلاغية المعروفة، كما أنها تعتبر من صور التفكير، تتحددّ بالتّضاد بين معناها الحرفي أو السياق أو المقام. ( ) كما أن التهكم يستدعي وجود شيء أو شخص نسخر منه بغرض تحطيمه أو تحقيره، وفي هذا الشأن يقول غريس: "لا أستطيع أن أتهكم إلا إذا كان ما أدلي به يعكس إما حكماً ذا طابع عدائي أو ازدرائي ، وإما شعورا بالسخط أو الاحتقار أو ما شابه ( )."

– التلميح: وهو طريقة بارعة لإيصال فكرة أو إفهام شيء من دون التعبير صراحة فهو لفظ أو جملة أو تعبير يثير في الذهن فكرة ما، ويستخدم في حالة الإشارة إلى حدثٍ أو عدة أحداث ينفرد في معرفتها محركو التبادل الكلامي وحدهم، وهو الشيء الذي يولد بينهم نوعاً من التواطؤ ( ).

2.3. عوامل كشف الإضمار

– الكفاءة اللغوية: ويقصد بها:"معرفة المحادث– المتكلم و المتلقي– للغته"( ). أي معرفته الكاملة بقواعدها وقائمة وحداتها المعجمية. وقد وضعها تشوميسكي مرادفة للأداء فقال:" هي الاستخدام الفعلي للغة في مواقف ملموسة" وهي على قدرٍ كبير من التعقيد حيث تلتقي فيها شتى أنواع المكونات المعجمية والنحوية والأسلوبية.

– لكفاءة الموسوعية: أو الثقافة العامة وتندرج ضمنها كل المعلومات الواقعية و القيم المرتبطة بالعالم الخارجي، والتي يتمكن كل ناطق من تحصيلها أو استيعاب وظائفها( )، ويطلق عليها دوكرو: "الآراء المألوفة" وتسميها كاترين كيربرايت بعدة تسميات منها: "بديهيات الاعتقاد"، "المعارف الإدراكية"، ويعزو كل من سبربر وولسن هذه المعرفة الموسوعية إلى وظيفة اللغة الأولى في تمثيل المعلومة وتمكين الأفراد بواسطة التواصل الكلامي وغيره من تنمية مخزونهم من المعارف، وأنّ كلّ نظامٍ معرفي يهدف إلى أن ينشئ لنفسه تمثلا للكون يمكن إغناؤه في كلّ حين ( ).

– الكفاءة التداولية والتواصلية: أو الكفاءة التخاطبية، وهي القدرة على استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى في: "إنّها تلك المعرفة المتطلبة لتحديد ما تعنيه مثل هذه الجمل عندما يتكلم بها بطريقة ما في سياق معين ()".

4. طرائق كشف الإضمار

لاكتشاف المعنى المضمر يوظف المتلقي آليات تستند أساسا على الكفاءات التي يمتلكها وتتمثل هذه الآليات في:

1.4. العملية الاستدلالية

يتمّ استخراج المعنى المضمر عن طريق عملية منطقية هي عملية الاستدلال وهي عملية تُطلق على كل قضية مضمرة يمكن استخراجها من المحتوى الحرفي للعبارة اللغوية ( ).

ويشكل الاستدلال سلسلة من العمليات قد تكون منطقية أو تحليلية أو تجريبية أو تداولية، أو تفاعل مختلف هذه العمليات، ويقوم بها المخاطَب ليصل إلى المعنى المضمر المقصود.

2.4. آلية التأويل

تقوم العملية التأويلية على جمع المعلومات المستخرجة من القول اعتماداً على الكفاءة اللغوية، وتجدر الإشارة إلى أنّ كل الكفاءات التي يتمتع بها المتلقي تتداخل وتتفاعل فيما بينها وتعينه وهي مجتمعة على إدراك المعنى أو الفهم، فإن غابت إحداها تتأثر عملية التواصل، لذا من الضروري تطابق المعلومات التي نملكها مسبقا (الكفاءة الثقافية) مع قوانين الخطاب بفضل الكفاءة التداولية التواصلية.

وكما هو معلومٌ فإنّ الأفراد لا يتساوون في الفهم، وهذا التباين ناتج عن القدرات غير المتساوية في تفعيل المعلومات اللغوية والسياقية والتفكير يفي ضوء هذه المعلومات، بمعنى أنّ الاختلاف في التأويل لا يرجع سببه إلى كفاءة المتكلم اللغوية فحسب، بل يعزى إلى كفاءاته الموسوعية والمنطقية والتخاطبية المختلفة الأخرى السابقة الذكر، والتي تشترك كلها في فك ترميز العبارات المشفرة ، وتقتضي العملية التأويلية تتبع الدلائل الموجودة في العبارة، واللجوء إلى الملاحظات السياقية والاعتماد على ما نعرفه عن طريقة عمل قواعد الكلام إضافة إلى الدلائل المنطقية ( ).

5. رواية العربي الأخير او عندما يتحدث السرد أيديولوجيا

تعد رواية حكاية العربي الأخير للروائي الكبير واسيني الأعرج رواية استشرافية لمستقبل الحضارات لا سيما الحضارة العربية الإسلامية وما سيلحق بها من هزائم وأهوال بعد تعطل وعيها وعجزها فلم تعد تستطيع صنع تاريخها ، ليحول سكان العالم العربي الإسلامي والمذكور باسم الرواية "آرابيا" والتي تعبر عن شتات العرب في صحاري الربع الخالي وهي أكبر صحراء رملية وجزء من الصحراء العربية تجمع بين السعودية ، اليمن، و الإمارات ويذكر أنها رابع صحراء في العالم ،وعند ذكر كلمة صحراء الربع الخالي يتبادر إلى أذهاننا أنها منطقة صحراوية تنعدم فيها في أدنى شروط الحياة ، قاحلة ومرعبة وهذا ما اراد الكاتب إيصاله للمتلقي ،فشبه انقراض العرب في تلك البراري والقفار الخالية "...في هذا العالم الأصفر الذي لا حياة فيه إلا العقارب و الحيوانات التي منحتها الحياة سبل المقاومة".

في تلك الصحراء القاحلة في آرابيا تكلم عن القلعة ذاكرا إياها حيث قال الكاتب «سنفتح بعض أبواب القلعة لمشردي آرابيا لتغذيتهم، أنهم يموتون بالملايين في البراري والخلاء». وكان الكاتب يود إيصال فكرة الثروة الزائلة من نفط وبترول وأن العرب بعد نضوب الثروات سوف يصلون إلى الحد الذي لا يجدون فيه أدنى شروط الحياة من شراب وغذاء وكلأ «البقية في آرابيا يتقاتلون على الماء والكلأ وبقايا النحيل المحروق.

حيث يتنبأ الكاتب بمآل العرب سنة 2084 م إذ يتحولون إلى وحوش بشرية تتناحر فيما بينها «...يخرج الحراس كل الفروع المقلمة من الأشجار الفارغة ويرمونها في الفضاء، فيتقاتلون عليها تاركين وراءهم أصواتا وأحيانا عدد كبير من الجرحى بعضهم ممن لا يجدون من يجرهم وراءه أو يحملونهم على ظهر جمالهم الجائعة ينتهون طعاما للذئاب الجائعة.

لتصير أمة آرابيا موزعة بين صراع الحياة وهاجس الموت لا انتماء، لا وطن، لا سكن ...باختصار لا حياة.

1.6. الشخصية ايديولوجيا آدم

وتتمحور أحداث هذه الرواية التي بين أيدينا حول العالم النووي العربي "آدم غريب" المتبقي الوحيد من النسل العربي جسدا، وعقلا وروحا، وكأن الكاتب هنا أشار إلى عكسية الزمن بتسمية بطل الرواية "آدم" باعتبار أن أول بشري على وجه هذه الأرض هو "سيدنا آدم عليه السلام."

يظهر في الرواية بأن "آدم غريب" هو آخر إنسان عربي على وجه هذا الكون "أتركك مع نفسك أيها اللاست أرابيك"، وهو الوحيد الذي بقي شيء ما ويسعى لهدف ما على غرار العرب الذين أصبحوا شبه منعدمين همهم الوحيد الأكل والشرب والزاد ومكان يأويهم من حر الصيف وبرد الشتاء.

أدم غريب اسم ذو دلالة واضحة تشير إلى الغربة التي يعيشها في وسط مجتمع غير مجتمع، يعيش في بلد أجنبي يختلف كل الاختلاف عن أسلافه وأجداده ، تختلف فيه كل العادات و التقاليد التي يتميز بها كل عربي لذا آدم غريب هو بالفعل غريب وهنا الكاتب يقصد غربة الهوية لا الجنسية (هو ذو جنسية أمريكية) يحث عرب الكاتب عن ذلك في قوله "...ولكن أدم أمريكي يا سيدي"، "عاش في أمريكا حياته كلها ...و اشتغل في مخابرها" ولكن آدم غريب ورغم جنسيته الأمريكية وثقافته المنفتحة لم ينسى أصله أبدا "أنا عالم نووي أمريكي من آرابيا» وقصد بها انه عربي أصيل لا ينتمي فكريا إلى تلك الجماعة المتبقية في صحراء الربع الخالي المتناحرة عن الأكل والشرب بل هو إنسان طموح وعالم متمكن يعتز بأصله العربي و أمجاد عروبته وليس اعتزازه بتلك البقايا المتناحرة "...لا يشبه بقية الآرابيين في بؤسه وعناده ، فهو مفكر و عالم كبير و رجل كان له مخبر كبير في بنسلفانيا.

هنا الكاتب أخفى تحت شخصية آدم غريب الفئة العربية المثقفة القاطنة بالخارج وأشار بأن الأجنبي يأخذ منك ولا يعطيك فهو يمنحك الأمان لمصلحة تخصه ويتخلى عليك عند قضاء تلك المصلحة وانتهائها.

اعتقال آدم غريب من قبل الزعيم ليتل بروز الأصغر "هو شخصية قوية وصارمة ذكي جدا، ديكتاتوري في قراراته، وما يميزه هو كرهه للجنس العربي حيثما كان وأينما وجد" مشكلة العربي أنك أينما وضعته سيمكث في ظله الأول. حظه كبير. كان من المفترض أن يقتل لحظة مغادرته مطار رواسي.

2.6. "المكان أيديولوجيا"، قلعة اميروبا

تطل القلعة على البحر الأحمر ومذيق هرمز هو هنا من أجل إحصاء منابع النفط وكيفية الاستيلاء عليه ونقله إلى الغرب. «تبدو قلعة اميروبا بلونها الآجري مثل قصر صحراوي متوغل في الرمال والخوف أقرب إلى البادية منه إلى الحضارة.

قلعة اميروبا أصبحت مع صراع ضد التنظيم الذي يشكل الشكل الجديد للإرهاب بعد "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" اليوم أكثر ذكاء وفاعلية وتعقيد وتخطيط والذي يخفي إجرامه تحت عباءة الإسلام، فبينه وبين القبائل الآرابية أيضا صراعات مختلفة، زعيم هذا التنظيم يدعى "الكوربو" وهي نسخ حرفي لكلمة الغراب الأسود باللغة الفرنسية.. اسمه سيف ينظم إليه كل من الضائعين من القبائل المتناحرة، متخذا من الإسلام حجة لتبرير عمليات القتل المنظمة.. "أنا هو الكوربو.. الذي حورب لأنه مسلما فقط.. أنت بعت نفسك للوحش الذي فيك وليس شيئا آخر.

أنت لم تحارب لأنك كنت مسلما، وأنت تعرف ذلك جيدا.. تخصص البحث النووي صعب وشبه مستحيل، يحتاج إلى تفوق كلي في الفيزياء والكيمياء والرياضيات.

لقد تم اختطاف "آدم"في إحدى رحلاته من نيويورك إلى باريس في مطار رواسي ليقتاد إلى قلعة اميروبا.. هنا نقطة انعطاف الرواية فما ذكرناه سابقا هي معاملته كسجين وهي الأصل والمفتاح في سبب اعتقاله فحجة الاعتقال ليست الإسلام بل نجاح أبحاثه العلمية.

أصبح "آدم" مقيما "غيست" حيث طلب منه إكمال أبحاثه النووية واختراع القنبلة النووية أو قنبلة "الجيب" أو كما سماها التنظيم"سكوربيو" اي العقرب الأسود السام جدا والقاتل، مكونات هته القنبلة من البلاتينيوم واليورانيوم، هذه القنبلة ستكون رادعا للتنظيم الإرهابي حسب قول "آدم".. "البوكيت بومب فكرتها كانت نبيلة.. وسيلة للدفاع عن الحق في حيز ضيق.."، فهنا أراد حمية المظلومين برد التنظيم بواسطة امتلاك تلك القنبلة المدمرة دون أي خسائر «يا قلبي لا اقتل أحدا مجرد فكرة لمنع أقوياء هذا العالم من تدمير هذه الأرض.

3.6. الحدث أيديولوجيا،التسلح النووي

لقد اظهرت الرواية الخطر النووي منذ قنبلتي ناكازاكي وهوراشيما والكيل بمكيالين بما يتعلق بالمشروع النووي لآزاريا (دولة الاحتلال الصهيوني أو كما تسمى إسرائيل التي يريدون إقامتها على الأراضي الفلسطينية المحتلة) وعدم الاهتمام بحياة العرب وازدهار تجارة الأعضاء بين صفوف هذه الأمة ...عبارة توقفنا كثيرا عندها، عبارة تقشعر لها كل الأبدان وتذهل لها كل العقول بما تحمل من معاني الكره والغل نحو هذه الأمة العربية أو الآرابيين كما سماهم الكاتب "واسيني الأعرج"... «العربي الجيد هو العربي الميت..» فقد نشرت في الواشنطن بوست (جريدة أمريكية) من قبل دبلوماسي أمريكي وأخذها عنه أحد المتطرفين اليهود في قوله :

"أعزائي اليهود أقتلوا العرب، الآن العربي الجيد الوحيد هو العربي الميت."

ومنها استلهم الكاتب روايته التي بين أيدينا والتي تعد رواية سياسية بامتياز تحلل وتشرح الوضع السياسي في العالم العربي تتكلم عن الأيديولوجيات المختلفة والمتناحرة الظاهر منها والمضمر فقد استطاع اللعب بالزمان والمكان تحدث عن الواقع العربي من 2011 م إلى غاية اليوم مخفيا ومضمرا كل شيء كان يجري ضمن سياق دولي مترابط بدء من تحالفات دولية واستقطابات، وصولاً إلى هزيمة العرب ووقوفهم بين جبهات الصراعات الدولية مثلما هو اليوم في سوريا، والعراق، وليبيا ... وغيرها من دول وطننا العربي الكبير.

الكاتب "واسيني الأعرج " في نهاية روايته (حكاية العربي الأخير 2084م) أرسل للمتلقي رسالة مشفرة ومضمرة مفادها أن العالم العربي أو "آرابيا" ستصبح كما تنبأ إذا استمرينا على هذا النهج وعلى موجات الاقتتال الغير مبرر، والرافض دائما للرأي والرأي الآخر ومعاداة الطرف الآخر لمجرد اختلافه عن غيره كيفما كان ...في عالم يصنع الموت المجاني يوميا.

خلاصة

ربما يبدوا الإسراف والمبالغة في الخيال والاستشراف ملمحا بارزا في هذه الرواية ولكن الحق يقال، أنها تعرية للواقع الحاضر المقيت.

كشف المضمر في أي خطاب ليس بالأمر الصعب وأيضا ليس سهلا، إذا أتقن المرسل فن الإخفاء والإضمار بطريقة أقرب إلى الوضوح، فهو لا يقدم الفكرة بسهولة، بل يجعل المتلقي النافذ إلى النص بعقله وقلبه يجتهد لاستخراجها، لأنه يعي جيدا أن الفكرة إذا تم تقديمها بسهولة ويسر ستُنسى بسرعة حتى قبل أن يستوعبها المتلقي، لكن حين يجتهد ويعمل عقله وقلبه في استخراجها سيشعر أنها جزء منه وأن اجتهاده في معرفتها يلزمه مسؤولية تفعيلها وتطبيقها للخروج بأقصى الحلول الممكنة لكل مشكلة تطرأ.

قائمة المصادر والمراجع

1- مسعود، ر. (1980). ملاحظات حول الفهم الفلسفي للايديولوجيا فلسفة التنوير. الكويت: مجلة الفكر العربي.

2- بوريكو، ف. (1989). المعجم النقدي لعلم الاجتماع. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

3- Oliver، Reboul. (1980). Langage et idéologie (1 ط). Paris : presses universitaires de France.

4- باريون، ي. (1971). ماهي الايدولوجية (1 ط). بيروت لبنان: الدار العلمية.

5- عبد الرحمن، ط. (1991). الإضمار في الدليل. الرباط: مجلة المناظرة.

6- أبوزيد، ن. ح. (1994). نقد الخطاب الديني (2 ط). القاهرة مصر: سينا للنشر.

7- بن عيسى، ع. ا. (1992). ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق. المغرب: جامعة المولى اسماعيل.

8- مصطفى، ن. (1995). اللغة والتفسير والتواصل،عالم المعرفة. الكويت: يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

9- سبيلا، م.، بن عيد العالي، ع. ا. (2005). سلسلة دفاتر فلسفية اللغة (4 ط). الرباط: دار تبوقال للنشر.

10- كيربرات، ك.، كيوني، أ. (2010). المضمر (1 ط). بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

11- محمد داوود، ع. ا. (2001). اللسان ميزان بين الصمت والكلام. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

12- تزفيطان، ت. (2012). نظريات في الرمز (1 ط). لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

13- واسيني، ا. (2015): رواية حكاية العربي الأخير 2084 (1 ط). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

14- محمد محمد، ي. ع. (2007). المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية (2 ط). بيروت: دار المدار الإسلامي.

15- شارودو، ب.، مانغنو، د. (2008). معجم تحليل الخطاب. تونس: دار سيناترا المركز الوطني للترجمة.

16- روبول، آ.، موشلار، ج. (2003). التداولية اليوم علم جديد في التواصل (1 ط). بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر.